١٤١

الحكاية من وجود طيور ضخمة كبيرة كانت لا تولد ومتعودة على الركوب فوق اجنحتها وتطير
بهم في الهواء وعجايب اخرى مثل هذه فان ذلك معدود من اقاويل وحكايات اهل الشرق كما
واني رايت في جزيرة العجايب انه يوجد في سيلان خرفان من الضان اكل واحد منها عشرة ارطال
فهذه خرافة مثل ذاك ولنرجع الى ما كنا عليه من حكاية يامبولوس من اسفاره وانه
ما كان في نفي يرثى عليه اوانه في الدوران حول سواحل افريقية واسيا وذلك انه هو
ورفيقه من بعد ان قاما سبع سنوات في جزيرة سيلان ما قدرا على تحمل عوايد اهلها
وطبايعهم وما قبلا ان يدخلا في دين اهل الجزيرة فشرعا في سفرهما منها في القارب الذي
جاء به الى الجزيرة من بعد ان رمماه واصلحاه وشحناه بمؤونة وذخاير لمدة سفر طويل
ملزومان على طول مدته مثل انهما من بعد ان لاقيا مصاعب الاسفار والاوقيانوس في
مدة مثل المدة المتقدمة غرق قاربهما على الساحل الهندي في مياه قليلة الغور ومن المحتمل
انه كان قريبا من فم نهر الكنج وهلك رفيق يامبولوس في شدة الامواج ووصل
يامبولوس الى البر سالماً فقبضوا عليه اهل الارض وحملوه عدة فراسخ في داخلها
حتى اوقفوه امام الملك المتسلطن في مدينة باليبوثره فعامله الملك بالرفق واللين
ورحمه لان هذا الملك كان على محبة شديدة للجريك والعلوم الجريكية ومن حيث ان سحب
الشك والاوهام معطية على كافة اقوال هذه الحكاية ولا يوجد تاريخ او مدة معلومة
حصلت فيها مثل هذه الحادثة فلا لزوم في طلب البحث وتعكير البال والافكار في البحث
عمن كان هذا الملك الذي كان محب للامة الجريكية وقد ذكرنا انه في مدة المعاملات
الودية التي كانت جارية في مدة ما بين الملوك السورية والملوك الهندية محبة الزوار
والعوايد الجريكية حتى كان العمل جاريا عليها في كافة دواوين ملوك الهند فكانت
هذه الحالة في درجة عالية في الوقت الذي زار فيه ابولونيوس الهند الذي كما سنذكره
فيما بعد وكان يكرم ما حيث ظهر للعلم والعلماء ومن المحتمل انه كان في نحو هذه المدة
على تخت المملكة الهندية وكان هو السبب في خلاص يامبولوس وزوده بكل ما يحتاج
في سفره الى بلاده في الجريس حتى وصل اليها مع السلامة ثم اننا ذكرنا فيما سلف في
مبادي هذا الباب الغزوة المشهورة التي غزاها راما في سيلان وذكرنا اصل
الرامايانا وما كان فيها من كثرة الاقوال الخرافية القديمة المروية عند الهندو الا
انه ما زال يوجد في الجزيرة علامات وشواهد يستدل منها على تغلب راما على
رافنة او راونه ملك سيلان وخلاص زوجته سيتا منه وتحقق حصول هذه
الواقعة وكذا نجد حوادث اخرى كثيرة رواياتها موسسة على قواعد ثابتة في الحوادث
التاريخية منها السلسلة الصخرية الممتدة من الساحل الشمالي من الجزيرة الى ارض القارة
الهندية وكانت تسمى في تلك الايام بجسر راما وعلامة اخرى وجدت باسم راما في
مدينة كانت مشهورة في الجزيرة كشفها بليني من تقرير انوش بلوكامس وسماها
باليسيموندوس وهو لسان الوطنيين براشري ــ منذالا اي سلطنة براشري
وهو باخوس الهندي ودلالة ثالثة اخرى هي الشعاير المقامة الى باخوس لان
الملك كان مجبورا يعبد باخوس حسب ما ذكره بليني او ديونيسوس وهذه لفظة
اخذها الجريك من اللفظ السنسكريتية ديو ناهوشا ثم وجدت عند بطليموس
دوينيسي وذلك تحريف في اللفظ وكان الجريك يراعون اقامة الشعاير والاحتفالات
الدينية الجارية في معبد راما الهندي بما انها كانت جارية في بلادهم لباخوس الجريكي
وبما ان التسميتين متشابهتين في اللفظ فجعلها الجريك واحد في المعنى في لفظة الاله و
اعتقدوا ان باخوس الهندي وباخوس الجريكي واحد ولو ان الهندو كانوا على فكرة
بعيدة مما كان عليه الجريك من افكارهم وكذا وجود الهيكل الواسع الفخم المسمى راما
سيرم احد المعابد القديمة جدا المشهورة في الهند الواقع في جزيرة راماسيرم بين
سيلان وارض القارة فانه تذكرة لهذه المدة الماضية ويظهر منه شدة الغيرة
التي كان عليها الهندو في عبادتهم هذا الاله وكذا ما رايت اي منافسة وقعت
هنا من اي واحد من مشهوري العقول من علماء الهند في حكاية براشري او براسوام
وراما شندره بانهما كانا الهين مختلفين وان الثلاث رامات لا بد وانهم كانوا

١٤١

كانوا ثلاثة نايبين عن شخص واحد مشهور وقال السير غيليوم يونس في راي فصل
به هذه المسيلة انهم كانوا جميعا تحت اسم واحد هو رام المذكور في التوراة انه
الملك الاكبر في اسيا ومن هذه الاقوال والحكايات المختلفة التي ذكرناها واخرى كثيرة
يمكن استنتاجها من مقارنة ما حكاه نوكس واخرين من الاوروباويين (راجع تاريخ
جزيرة سيلان) في حكاياتهم المخصوصة باهل سيلان مع الحكايات التي قالها اهل الهند
لا ريب اني اظن انه موجود بقايا في هذه الجزيرة او اثار في سهول وجهات هذه الجزيرة
التي ذكرها اسطرابو انها اكبر من نفس بريطانيا تدل على ان اصل عمارها كان من الهند
وانه هذا ليس ظاهر في عوايدهم المدنية واقامة شعايرهم الدينية فقط بل وفي لهجتهم
فانه يمكننا ان نحكم من بعض الفاظ ولو قليلة في ذلك ذكرها نوكس وسياحي البرتغاليين
والفهنك وكلمات عديدة يظهر انها مشتقة من السنسكريت مثل ديو الله وديو
لوكو الجنة او السما او الله الاكبر ومثله اسم اعطاه بطليموس لجبال الجزيرة وهو
مطابق للاسم الهندي ماليم يعني الارض العالية فوق ارض القارة ومهاجراموم اسم
قديم اعطاه بطليموس لمدينة كندي العاصمة الحالية الموجودة في داخل الجزيرة وكانت قبل
فتح الانكليز على الجزيرة مقر ملوك السنهاليز في الداخل ومها ويلي جنجا فان مها
معناه كبير وجنجا معناه نهر ومعنى الكل كنج البالي الكبير وهو هرقل الهندي الذي
كان اولاد طابروبانه يعبدونه مثل باخوس حسب ما قاله بليني ثم انه يلزمني ان
اترك البحث في هذه المسالة احسن لي لانه لا فايدة من معاناة المباحث الغرض امرها
وانقطع وابرها وماتت بموت اهلها وكانت الاقسام الداخلة للجزيرة مسكونة بجنس من
اجناس معروف من قديم الزمان ولحد الان بالوداه وساذكر هذا الجنس في تاريخ سيلان
ان شاء الله تعالى وقبايل وعشاير كثيرة من طبعهم الشرة والقسوة لا يتركون الجبال القاطنين
فيها وهم عليها لحد الان بل يهيمون فيها وفي الاجام والاورمانات الواسعة المغطاة بها
هذه الجبال انا تحت الانسان وهم في حالة همجية وعدم حضارة مدنية واما اهل الجزيرة
القاطنين على السواحل من جهات البحر فانهم اكثر عددا وتمدنا وجامعين مع الاعراف ولهم
عوايد رقيقة ظريفة واهل نباهة وفطنة في الاشغال واهل ظرف ومؤانسة في مجالسهم
والفاظهم وادب واقرب مشتغلون بالتجارة والحرف والصنايع ولهم دراية تامة بفن الزراعة
والاسبقية وعاكفون على المطالعات التاريخية والعلوم وفن الطب ولهم اعتنا تام على
تهذيب وتربية اولادهم وقيل انهم من نسل الجنس القديم المعروف بالشنجاليس ويغلب
على الظن ان هذا الجنس كان هاجر الى هذه الجزيرة من مدة بعيدة جدا من الشين
او الصين امواته لا هؤلاء ولا الوداه يظهر انهم هم الجنس القديم الاصلي الذي يعرفونه
وصيره شيد المباني المدهشة القديمة التي عليها الان الباجودات او المعابد القديمة التي
عمر الى لحد الان قايمة على اساسها في الجزيرة صابرة على مقاومة الحوادث الجوية مثل
المباني القديمة المصرية وجميعها مبنية على منوال واحد ومزخرفة في غالب بناها
باشارات وعلامات ديانية مثل المعابد القديمة المحفورة الموجودة فوق ارض القارة
الهندية واما الجزاير العديدة المنتشرة في ناحية من جزيرة طابروبانه المعروفة عندنا
الان باسم جزاير مالديوه فان هذا الاسم ايضا من اسما السنسكريت وهي مؤلفة من
عدة الوف من الجزاير الصغيرة والظاهر انها كانت حصلت رجة في الارض اما من
تاثير الماء او من تاثير النار وقعت في مدة قديمة في هذه الجهة من اسيا وكانت هذه
الرجة سببا في حصول هذه الجزاير من اصل الارض القارة وكانت عاقبة سوا على قومها
سكانها ومع الممكن ان هذه الاخبار كانت مسجلة في التدوينات القديمة التي اراها احد
سياحي الانكليز محفورة بحروف غليظة على بعض صخور في نواحي بندي اوده في الجهات
الشمالية من الجزيرة من مدة عدة سنين وهذه حروفها عميقة الحفر في الصخور ومن المحتمل
ان هذه الجهة كانت احد الدينا وقال انه بذل مجهوده في السوال عن معنى هذه الكتابة
من الهندو واهل المقبار والشنجاليس والمسلمين فما ادرك احد منهم معناها فتركها
تحت مباشرة الحكام على الهند الذين حكموا الان زيارة هذه الجزيرة تحت رعاية حاكم
انكلتري من اهل العلم فتم نقلها بعناية الدقة وعرضها على جمعية معارف اسيا في الهند
للنظر والتحقيق فيها وفك رموزها الى ان يظهر لهذه الحروف معاني وتفاسير يستدل منها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)